﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ٤٩﴾ [المائدة: 49]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

الرّبط بين الالتزام بالشّرع، وترك الرّكون إلى الأهواء في الحكم بين أهل الكتاب

الشّرائع الإلهيّة سلسة نورانيّة متّصلة الأواخي، مرتبطة الحلقات، متكاملة المعاني والغايات، يتّصل بعضها ببعض، ويكمّل اللّاحق منها السّابق؛ لتتآزر وتتعاضد وتتساند على تحقيق مراد الله تعالى الواحد، فيما يحقّق المصالح، ويدفع المفاسد، وينقل النّاس إلى ما تقتضيه الحاجة للتّطوّر والتّحضّر بعيدًا عن الأهواء والفتن، والله يجازي كلّا بما اقترف، ولمّا أمر الله ﷻ في الآية السّابقة رسولَه محمّدًا ﷺ بالحكم بين اليهود بما أنزل الله عليه في القرآن الكريم، الّذي يُعدُّ خاتمًا وناسخًا لما تقدّمه منَ الكُتُب، جاءَت هذه الآية الكريمة مُؤكِّدَةً هذا الأمر السّابق بوجوب الحُكم بشريعة القرآن، وعدم الالتفات لأهواء أصحاب تلك الكُتُب، وضرورة الحذر من أيِّ فتنةٍ من قبلهم.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَٱحۡذَرۡهُمۡ﴾: حَذِرَ: الحاء والذّال والرّاء أصلٌ واحدٌ، وهو منَ التّحرُّز، والتّيقُّظ، يُقالُ: حَذِرَ يَحذَرُ حَذَرًا. ورَجلٌ حَذِرٌ وحَذُورٌ وحِذريانٌ: مُتَيَقِّظٌ مُتَحَرِّزٌ. وحَذار: بمعنى احذَر. وحَذِرونَ: خائفون. والمَحذُرَةُ: الفَزَع، فأمَّا الحِذريَّةُ فالمكانُ الغليظُ، ويمكنُ أن يكون سُمِّيَ بذلك؛ لأنَّه يُحذَرُ المَشيُ عليه[1]، ومعنى اللّفظ في سياقه في

(1) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (حذر).

الآية: "واحذر يا محمّد هؤلاء اليهود الّذين جاءوا إليك أن يصرفوك ويصدّوك بمكرهم وكيدهم، فيحملوك على ترك العلم ببعض ما أنزل الله إليك في كتابه، واتّباع أهوائهم"[1]، وقد قال جماعة من بني النّضير له: هل لك أن تحكم لنا على أصحابنا بني قريظة في أمر الدّماء، كما كنّا عليه من قبل، ونبايعك؟ فنزلتِ الآية للتّحذير من فتنة القوم المشار إليها في الآية[2].

وفي رواية أخرى عن سبب النّزول الّذي له علاقة كبيرة بتوجيه المعنى وفق الدّلالة: "أَنّ قومًا من رؤساء اليهود جاءوا إلى النَّبِيّ ﷺ وقالوا: يا محمَّد، لو آمنّا بك آمن بك غيرنا، ولنا خصومات بين النَّاس؛ فاقض لنا عليهم نؤمن بك، ويتّبعنا غيرنا"، ولم يكن قصدهم الإيمان به، وإنَّما قصدوا التّلبيس، ودعوته إلى الحكم بالميل؛ فنزلتِ الآية"[3].

2) ﴿أَن يَفْتِنُوكَ﴾: فَتَنَ: الفاء والتّاء والنُّون أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على ابتلاء واختبار، من ذلك الفتنة، يُقالُ: فَتَنتُ أَفتِنُ فَتنًا، وفَتَنتُ الذَّهبَ بالنَّار، إذا امتَحَنتُه، وهو مَفتونٌ وفَتينٌ، والفتَّان: الشَّيطان، ويُقالُ: فَتَنَه وأَفتَنَه. ويُقالُ: قلبٌ فاتِنٌ؛ أي: مَفتونٌ. والفَتنُ: الإحراقُ، وشيءٌ فَتينٌ، أي: مُحرِقٌ، ويُقالُ لِلحَرَّةِ: فَتينٌ، كأنَّ حجارتَها مُحرَقَة[4]، ومعنى اللّفظ في سياقه منَ الآية: "﴿أَن يَفْتِنُوكَ﴾: أن يقولوا لك كذا وكذا في التّوراة بخلاف ما فيها، وقد بيّن الله له ما في التّوراة، فقال: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: 45].. يعني: كتب ذلك في التّوراة"[5].

3) ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ﴾: تولَّى: أَعرَضَ، وهو إذا عُدِّي بـ(عن) لفظًا أو تقديرًا، اقتضى معنى الإعراض، وترك القرب منه، قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾﴾ [الغاشية: 23]، وقال سبحانه: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ﴾ [الأنفال: 40]، وكذلك الآية الّتي معنا: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ﴾، والتَّولِّي قد يكون بالجسم، وقد يكونُ بترك الإصغاء والائتمار، قال الله ﷻ: ﴿وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ﴾ [آل عمران: 111]، أي: ينهزمون، يُقالُ: وَلَّاه دُبُرَه: إذا انهزم[6]، ومعنى اللّفظ في

(1) الخازن، لباب التّأويل: 2/52.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/285.
(3) السّمعانّي، تفسير القرآن: 2/44.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (فتن).
(5) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (فتن).
(6) الرّاغب، المفردات: (ولى).

سياقه منَ الآية: "أي: فإن أعرضوا عمّا أتيت به منَ البيان، فإنّ الله يعلم مَن يفسد مِن خلقه، فيجازيَه على إفساده"[1].

4) ﴿أَن يُصِيبَهُم﴾: صابَ: يُصيبُ، مُصيبةٌ، ومَصوبةٌ، ومُصابةٌ، والجمع: مَصائبُ، ومَصاوِبُ، وهو الأمرُ المكروهُ يَنزلُ بالإنسان، ويُقالُ: صابَ السَّهمُ مِن باب: باع، لغةٌ في (أصابَ)[2]، والمصيبة: ما لا يلائمُ الطَّبعَ كالموت ونحوه[3]. وهي اسمٌ لكلِّ ما يسوءُ الإنسان[4]، ومعنى اللّفظ في سياقه منَ الآية في قوله تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ﴾: "فَيَقتلوهم ويُجلِيهم وتُؤخذ منهم الجزية بالصَّغار والذُّلِّ"[5]، وعليه "فإن أعرضوا عنِ الإيمان، والحكم بالقرآن، فاعلم أنَّ ذلك من أجل أنَّ الله يريد أن يعجِّل لهم العقوبة في الدّنيا ببعض ذنوبهم، ويجازيهم في الآخرة بجميعها، ثمَّ كان تعذيبهم في الدُّنيا الجلاء والنَّفي"، وهو فحوى قوله تعالى: ﴿أَن يُصِيبَهُم﴾[6].

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

تأكيد الالتزام بأحكام القرآن، والحذر من كيد اليهود وفتنتهم المهلكة:

دعوة القرآن إلى الحكم بما أنزل الله، وأنّ جزاء الإعـــراض عنه النّكال والوبال

جاء في هذه الآية الكريمة تأكيدُ ما تقدَّمَ منَ الأمر بالحكم بما أَنزل الله تعالى، والنَّهي عن خلافه، وورد كذلك الأمرُ الإلهيُّ لرسول الله ﷺ بالحذر منَ اليهود أن يُدلِّسوا عليه الحقَّ فيما يُنهونه إليه من أُمور كاذبة فاجرة، فإن تولَّوا عمَّا تحكم به بينهم مِنَ الحقِّ، وخالفوا شرع الله، فلتعلم يا محمَّد ﷺ أنَّ الله تعالى يَصرفُهم عنِ الهدى، لِمَا لهم منَ الذُّنوب السَّالفة الَّتي اقتضَت إضلالَهم ونكالَهم، وهكذا

(1) الزّجاج، معاني القرآن: 1/424.
(2) ابن منظور، لسان العرب: (صوب).
(3) الجرجاني، التعريفات: 1/217.
(4) المناوي، التوقيف: 1/307.
(5) ابن أبي زمنين، تفسير القرآن العزيز: 2/32.
(6) الواحديّ، الوجيز: 2/32.

أكثرُ النَّاس خارجون عن طاعة ربِّهم، مخالفون للحقِّ، ناكبون عن طريقه[1]، وفي الآية إلى جانب ذلك تحذير من أهواء المحتكمين له، مخافة الصّدّ عن بعض ما أنزل إليه، وترك العمل به، فإن أعرضوا عنِ الهدى، وحادوا عن سواء السّبيل، ولم ينصاعوا للحقّ الّذي تحكم به بينهم، فاعلم أنّ الله يريد أن يصرفهم عنِ الهدى جزّاء ذنوبهم الجسام، وجرائمهم العظام، وتلك سنّة الكون في عصيان البشر، وتأبّي كثير منَ النّاس عن طاعته تعالى وأحكامه[2].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

أثر وجوه العطف في تأكيد دلالات السِّياق في قوله: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم﴾ الآية:

كـلّ مـا طلب من احتكام، أو نـبّـه عـلـيـه من أحكام، مرجعه ما ورد في قرآن الختام

أفاد العطف ووجوهه تأكيد الحكم بشريعة القرآن، وعدم اتِّباعِ أهواء اليهود ونزغاتهم، فقوله: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم﴾ (أن): مصدريَّةٌ، والأمرُ صلةٌ لها، وفي موضعها ثلاثة أوجه: الأوَّل: النَّصب؛ عطفًا على الكتاب في قوله: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ﴾ [المائدة: 48]، أي: وأنزلنا إليك الحُكمَ، والثَّاني: الجرُّ؛ عطفًا على (الحقِّ)، أي: أنزلناه إليك بالحقِّ وبأنِ احكُم[3]، ويجوز على هذا الوجه أن يكون نصبًا لمَّا حُذِفَ الجارّ[4]، والثَّالث: أن يكون في موضعِ رفع، تقديره: وأنِ احكُم بينهم بما نزَّلَ الله أمرنا أو قولنا[5]، قال القاضي أبو يعلى: وليست هذه الآية تكرارًا لما تقدّم، وإنّما نزلت في شيئين مختلفين: أحدهما: شأن الرّجم، والآخر التّسوية.. وهذه الآية ناسخة عند قوم للتّخيير الّذي في قوله: ﴿أَوۡ أَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡۖ﴾ [المائدة: 42]...وأجازوا في:

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 2/63.
(2) نخبة من أساتذة التّفسير، التّفسير الميسّر، ص: 116.
(3) الزّمخشريّ، الكشّاف: 1/618.
(4) العكبريّ، التبيان: 1/218.
(5) العكبريّ، التبيان: 1/218.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد التاسع، سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 9 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-61-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 9 : سورة المائدة من الآية 26 إلى الآية 106.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-61-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-3504784 بتاريخ 2023/03/27م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»